

تحقيق التوحيد

الدرس
٤

● ما فضائل التوحيد التي تعود على الفرد والمجتمع؟

تمهيد

المراد بتحقيق التوحيد

تحقيق التوحيد يكون بإخلاص العمل لله تعالى، وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، وتكميله بفعل السنن وترك المكروهات.

مراتب تحقيق التوحيد

تحقيق التوحيد على مرتبتين:

المرتبة الأولى: تحقيق واجب وهو مقام أصحاب اليمين المقتصدين، ويكون بخمسة أمور:

- ١ الإخلاص لله تعالى، وترك الشرك الأكبر الذي ينال في التوحيد بالكلية.
- ٢ ترك الشرك الأصغر الذي ينال في كمال التوحيد الواجب.
- ٣ المحافظة على الواجبات التي هي من كمال التوحيد الواجب.
- ٤ ترك البدع المحرمة التي تنال في كمال التوحيد الواجب.
- ٥ ترك المعاصي التي تقدر في التوحيد وتنقص ثوابه.

المرتبة الثانية: تحقيق مستحب وهذا مقام السابقين المقربين، وذلك يكون بالخمسة المتقدمة

مع ما يأتي:

- ١ فعل المستحبات، التي هي من كمال التوحيد المستحب.
- ٢ ترك المكروهات، الذي يكمل به ثواب التوحيد المستحب.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(١).

مسارع مجتهد في الأعمال
الصالحة الفرائض منها والنوافل

مقتصر على أداء
الواجبات وترك
المحرمات

واقع في
المعاصي

فضل تحقيق التوحيد

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا

قيل عرضت
ليلة الإسراء،
وقيل: في المنام

فَقَالَ: «عَرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ

مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي،

الجماعة
دون العشرة

فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ لِي:

انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ

أي أشخاصا
كثيرين من بعد
لا أدري من هم

أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ». فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكُرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ

تباحثوا في
شأن السبعين
ألفا: بأي عمل
نالوا هذه
الدرجة؟

فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشَّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا،

لا يطلبون
الرقية من
غيرهم

فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ

لا يتشاءمون

يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَامَ آخَرُ

لا يكتوون
بالنار

فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»^(١).

يعتمدون على
ربهم وحده

نشاط ١

أُستخرج من الحديث ما يدل على ما يأتي:

● فضل أمة محمد ﷺ .

● أنها أكثر الأمم ومنها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بدون حساب.

● حرص الصحابة رضى الله عنهم على الخير.

اتذاكر أصحاب النبي عليه السلام عن هؤلاء الذين يدخلون الجنة
بغير حساب وكيف نالوا هذا وسبق عكاشة رضي الله عنه بقوله:
(أمنهم أنا يا رسول الله)

الصفات التي لا بد من تحقيقها لنيل فضل التوحيد

الصفة الأولى: الاستقامة على التوحيد، واجتناب الشرك صغيره وكبيره

وقد دلَّ على ذلك أدلة منها:

١ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

فدلت الآية الكريمة على أن إمام الموحدين عليه الصلاة والسلام مائلٌ عن الشرك كله صغيره وكبيره، مستمسكٌ بالتوحيد كله.

ثم أكد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام قدوتنا فقد حقق التوحيد واجتنب الشرك صغيره وكبيره، ونحن مأمورون بالافتداء بإبراهيم عليه الصلاة والسلام فهو إمام الحنفاء الموحدين، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾^(٢)، فمن تأسى به عليه الصلاة والسلام فقد بلغ الغاية.

٢ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾^(٣) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ^(٤) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ^(٥)، فقد وصف الله تعالى هؤلاء العباد الصالحين بأنهم يعبدونه وحده، ويتجنبون الشرك كله صغيره وكبيره، وهذه حقيقة التوحيد التي لا يتم إلا بها.

الصفة الثانية: ترك التطير

لا يتشاءمون بمرئىي أو مسموع أو زمان أو مكان أو معلوم، كالتشاؤم بالطيور والشهور والأعداد ونحوها.

الصفة الثالثة: ترك الاسترقاء

لا يطلبون من غيرهم أن يرقئهم؛ لقوة توكلهم على الله، ولعزة نفوسهم عن التذلل لغير الله. وهذا لا ينافي أنهم يرقون أنفسهم أو يرقئهم غيرهم بغير طلب منهم.

الصفة الرابعة: طلب الكي للعلاج

وهو: طلب الكي لعلاج بعض الأمراض، فلا يسألون غيرهم أن يكوئهم توكلًا على الله تعالى، والعلاج بالكي جائز، لكن تركه أفضل وأكمل في تحقيق التوحيد.

الصفة الخامسة: صدق التوكل على الله تعالى

وهو اعتماد القلب على الله وحده في جلب النفع ودفع الضرر، وعدم التعلق بأحد سواه مع فعل الأسباب المشروعة، وحديث ابن عباس رضى الله عنهما لا يدل على أن المحققين للتوحيد لا يفعلون الأسباب، وإنما المراد أنهم يتركون بعض الأمور المكروهة، كالعلاج بالكي، وطلب الرقية، مع حاجتهم إليها؛ لكمال توكلهم على الله.



وأما ما عدا ذلك من وجوه التداوي التي لا كراهة فيها، كأن يرقى الإنسان نفسه، أو يستشفى بالعسل أو الحبة السوداء ونحوها، أو الأدوية الحديثة فليس تركه مشروعًا.

والدليل على الصفات الأربع: قول النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما السابق: «هُم الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

نشاط ٢

ج1: يكون بإخلاص العمل لله تعالى وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي وتكميله بفعل السنن وترك المكروهات

ج2: المرتبة الأولى: تحقيق واجب - المرتبة الثانية: تحقيق مستحب
ج3: الصفة الأولى: الاستقامة على التوحيد واجتناب الشرك صغيرة وكبيرة

الصفة الثانية: ترك التطير - الصفة الثالثة: صدق التوكل على الله

أستخرج الصفات التي أثنى الله تعالى بها في قوله تعالى: «إِنَّا إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِةً»

التقويم

- س1 ما المراد بتحقيق التوحيد
- س2 أعدد مراتب تحقيق التوحيد
- س3 أذكر ثلاث صفات يجب